دراسات في الأدب الإسلامي الحديث

قرني عبد الحليم عبد الله صفا

مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي دار السلام
1438H/2016M

إصدار:
مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
مركز البحوث والنشر
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي دار السلام

© قرني عبد الحليم عبد الله صفا

دراسات في الأدب الإسلامي الحديث

الطبعة الأولى ٢٠١٦م

جميع حقوق الطبع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها، أو نقلها على أي هيئة أو بأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخاً، أو تسجيلاً، أو غيرها إلا بإذن من صاحب حق الطبع.

الرقم الدولي 978-99917-82-42-3 (غلاف مقوى)
الرقم الدولي 978-99917-82-41-6 (غلاف ورقي)

Perpustakaan Dewan Bahasa dan Pustaka Brunei
Pengkatalogan Data-dalam-Penerbitan

SAFA, Qorani 'Abd Al-Halim 'Abdullah
Dirasat fi al-adab al-Islami al-Hadith / Dr. Qorani 'Abd Al-Halim 'Abdullah Safa. -- Bandar
Seri Begawan : UNISSA Press, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, 2016.
p. cm.
ISBN 978-99917-82-41-6 (Kulit Lembut)
ISBN 978-99917-82-42-3 (Kulit Keras)
1. Islamic Literature, Arabic 2. Arabic Literature--Study and teaching
I. Title

892.7 ABD (DDC23)

تصميم الغلاف: Ezy Printing Services & Trading Co. Sdn. Bhd.
طبع من طرف: Ezy Printing Services & Trading Co. Sdn. Bhd.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على دربه إلى يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلامن أتى الله بقلب سليم.

وبعد:

فإن الإسلام منهج شامل لمسيرة الحياة، بكل ماتضمه من مجالات ومنازع، والأدب واحد من هذه المجالات. وقد ظهر في العصر الحديث مصطلح "الأدب الإسلامي الحديث" وهو مصطلح دارت حوله – ولا زالت – مناقشات كثيرة، والمجال هنا لايتسع لعرض هذه المناقشات تأييدا أو معارضة.

ومن ثم فإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا يضم خمسة فصول، يدور أولها حول رصد بواعث ظهور التيار الإسلامي في الأدب الحديث والمعاصر.

ويأتي الفصل الثاني محددا دور الأدب الإسلامي في تشكيل الشخصية السوية للإنسان: أدب الأطفال نموذجا.

أما الفصل الثالث فقد احتوى دراسة تحليلية فنية نقدية لأقصوصة "وسوسة الشيطان" للأديب عبد الحميد جودة السحار، من مجموعته القصصية "هزات الشياطين".

واشتمل الفصل الرابع على دور الأدب الإسلامي في مجال الفن الروائي، وذلك من خلال دراسة تحليلية فنية نقدية لرواية "جسر الشيطان" للأديب عبد الحميد جودة السحار، وهي رواية دارت أحداثها في ألمانيا وتعرض – بطريقة فنية – لموقف الغرب من كثير من القضايا الدينية والفكرية.

وتمثل الفصل الخامس في دراسة فنية بعنوان "غرس القيم الإسلامية والإنسانية في أدب الأطفال".

إن النصوص التى حفل بها هذا الكتاب ترتكز إلى التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة في تشكيل مضمونها. ومن ثم تبدو أنماذج جديدة متميزة في معالجتها للقضايا الإنسانية الكونية الحياتية. وسيعقب هذا التقديم مدخل إلى الأدب الإسلامي لبيان مفهومه وأهدافه وغاياته ومدى الحاجة إليه، والسمات الفنية التى تتسم بها نصوصه.

والله أسأل أن أكون قد وفقت في عرض هذه البحوث والدراسات بحيث يجد فيها القارئ ما يفيده فكريا ودينيا، ويمتعه فنيا خلال قراءته هذا الكتاب الذي يأتي بمثابة إسهام متواضع في هذا المجال.

وبالله التوفيق والهداية.

قرني عبد الحليم عبد الله صفا

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية

بروناي دار السلام

مدخل إلى دراسة الأدب الإسلامي

مفهوم الأدب الإسلامي

معلوم لدى أرباب الفكر السديد، والأدب الأصيل أن "الأدب في أوضاعه المستقيمة، إنما هو لإصلاح المجتمع والسير به في طريق الكمال خطوة فخطوة، وأن كل من يضع لبنية فى صرح الفضيلة، فإنما يضع لبنة في صرح الكمال، وأن من كل يضع لبنة في صرح الرذيلة فإنما يضع لبنة في صرح النقص...". [١]

ومن ثم يمكننا القول بأن الأدب الإسلامي: هو ذلك اللون من الأدب الذي يرتبط بمبادئ الإسلام التي أقرها وارتضاها، ولا يناهض طبيعة الأدب التي عرفها وألمّ بها، وإن شئت قلت إنه: "التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرا نابعا من التصور الإسلامي للخالق - عزّ وجلّ - ومخلوقاته". [٢] أو إنه: التعبير الفني الجميل عن الإنسان والكون والحياة من خلال تصور الإسلام للإنسان والكون والحياة. [٣] إنه ذلك الأدب الأصيل الذي يبرز تعبير الأديب المسلم النابع من ذاته، والصادر عن قيمه ومثله، ويظهر شخصيته المتميزة ومسئوليته التي خصه الله بها في الوجود.

فارتباط الأدب بالإسلام: اعتصام واعٍ بالشخصية المسلمة فى النتاج، وصياغة للإنسان المسلم فى الفكر والحياة، وأداء بالقول والعمل لمهمة الإنسان في الوجود وتميز فى الآداب بالتصور الربانى والآفاق العليا. [٤]

---

[١] موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة للإمام عبد الحليم محمود ص٢٣ ط - دار الشعب ١٣٩٩ - ١٩٧٩م.

[٢] الإلتزام الإسلامي في الشعر ناصر عبد الرحمن الخنين ص١٨ ط دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام بالرياض الطبعة الأولى.

[٣] منهج الفن الإسلامي (٢٠٠١ م) محمد قطب ص٥ القاهرة: دار الشروق.

[٤] الأدب الإسلامي "نظرية وتطبيق" (٢٠٠٠م)، أ. د. محمود عبد الرحيم فراج، أسيوط: مطبعة الشاه.

الحاجة إلى دراسة الأدب الإسلامي

ومن هنا فنحن اليوم في حاجة ماسة لدراسة الأدب الإسلامي، دراسة تكشف عن نظرة الإسلام إلى القضايا التي تشكل إطار تعامل الأديب مع معطيات الحياة، حتى يستطيع أن يقدم الأنماذج التي تتضح فيها وجهة النظر الإسلامية البناءة.[٥]

الغاية التي يهدف إليها الأدب الإسلامي

من خلال قراءة النماذج الفنية للأدب الإسلامي تبرز لنا الغاية التي يهدف اليها ذلك الأدب فغايات الإسلام هي غاياته، وسمو الهدف أساس متين من أسسه؛ فهو يهدف الى إشاعة الخير وتزيينه في النفوس، وإبعاد الناس عن الشر وتقبيحه أمام اعينهم، وترسيخ كل حق، وجمال.

فالأدب الإسلامي بفنونه المتعددة يسهم في تحقيق كل غاية سامية، وهدف نبيل حسبما تقتضى الأحوال فتارة تكون الخطبة حيث الحاجة الى الإقناع والاستمالة، وتارة تكون القصة من أجل غرس فكرة نيرة، أو الإبعاد عن شبهة منتشرة، أو تصحيح عادة قبيحة وتارة تكون المسرحية أقدر من غيرها على المعالجة والتأثير فتقوم بدورها لتحقيق الغاية المرجوة منها.[٦]

أما دعوى أن ارتباط الأدب بالإسلام أو التزامه به، بجعل الأديب يعيش في دائرة ضيقة محدودة لايتعداها إلى غيرها، أو أنه يتعارض مع حرية الأديب الذي ينبغى له أن يسبح كيف يشاء وأنّى يريد فتلك قضية خاسرة؛ لأن الحرية في الإسلام لا تعني التحلل والفوضى وبالتالي فالحرية في الأدب كما تقول الدكتورة بنت الشاطئ لها "حرمتها وقداستها بحيث يعد أي

---

[٥] المرجع السابق ص(٣).

[٦] المرجع السابق ص(٢٩).

عدوان عليها عدوانا على الإنسانية لكن بشرط أن يتحرر مفهوم الحرية، فلا يختلط بالتحلل والابتذال ولا يلتبس بالإباحية الضالة، والفوضى والعشواء".[٧]

السمات الفنية للأدب الإسلامي

تتمثل أبرز خصائص وسمات الأدب الإسلامي فيما يأتي:

إن الأدب الإسلامي أدب يستقى - بطريقة فنية - معانيه من معين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، حيث يجد الأديب المسلم فيهما علاجا شافيا لكل قضايا الإنسان ومشكلاته، كما يلمس فيهما زادا يهدي النفوس القلقة الحائرة، ويبعث الأمن والطمأنينة في حنايا القلوب المضطربة، وينير الطريق للإنسانية المعذّبة في دروب الحياة المتشابكة ولا سيما فى العصر الحديث.[٨]

والأدب الإسلامي أدب نظيف عفيف طاهر فاضل، ليس فيه كلمه نابية أو فاحشة أو بذيئة، ولا معنى خارج عن حدود الذوق واللياقة، ولا ينطق بفحش أو زور أو بهتان، ولا يظلم بقول، ولا يبدأ بأذى، وشعره ونثره إما أن ينطقا بحكمة أو يدعوا إلى فضيلة أو ينفرا من رذيلة، أو يحثّا على عمل صالح كالجهاد في سبيل الله تعالى أو الإنفاق في وجوه الخير وما إلى ذلك على أن يتم ذلك بطريقة فنية، لاخطابية ولا وعظية.[٩]

ومن سماته: أن موضوع الأدب الإسلامي يدور حول الإسلام وقضاياه، ونشر قيمه وأخلاقه الرفيعة، والدفاع عنه، حيث تعرض الإسلام - وبخاصة في العصر الحديث - لحملة عشواء من أعداء الإسلام، وقد دافع الأديب المسلم عن حمى الإسلام بكل ما يملك من

---

[٧] قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر د. عائشة عبد الرحمن دار المعارف بمصر ص٢٧٢.

[٨] انظر: في الأدب الإسلامي للدكتور محمود شاكر سعيد ص٨٢ ط دار طيبة الرياض ١٤١٣ وانظر في رحاب الأدب الإسلامي ص٢٦٨ د. علي محمد طلب (٢٠٠٢م) ط مروة الخير بأسيوط، ج. م.ع.

[٩] المرجع السابق ص٨٣.

قوة، وصدر في ذلك عن عواطف صادقة وغيرة خالصة لدينه الحنيف، ابتغاء لوجه الله الكريم.[١٠]

ومن سمات الأدب الإسلامي: ارتباطه – فنيا – بالعقيدة والأخلاق، "ومعلوم أن الإسلام دين عقيدة وأخلاق، ونظرا لارتباط هذا الأدب بالإسلام، فلا بدّ وأن يرتبط بعقيدة الإيمان وأخلاق الإسلام، وتلك من السمات البارزة في هذا الأدب، فأول ما يوضع في حسبان الأديب المسلم أنه مسلم أولا، وأنه مسئول عما يتلفظ به وما يدعو إليه، بحكم إسلامه وإيمانه بالله رب العالمين ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.[١١]

لذا فعليه أن يرعي في أدبه القيم الأساسية والأخلاق الإسلامية في مجتمعه الذي يعيش فيه، كي يكون أسوة خير لا شر، وعاملا من عوامل النجاح والتقدم وليس معولا من معاول الهدم والتأخر؛ فروح العقيدة الخالصة والأخلاق الإسلامية السامية، لا نكاد نجدها إلا في الأدب الإسلامي، نجدها في دعوته إلى الله، وإبراز معالم الإسلام، وتوضيح مآثر الدين، ونشر آثار السالفين، وغير ذلك من الموضوعات التي يعرض لها الأديب المسلم، صاحب الروح الإسلامية العالية والمشاعر الدينية الرفيعة."[١٢]

ومن سماته أيضا: أنه أدب ملتزم، يستظل بظلّ الإسلام قولا وعملا، نابعا من المشاعر الإسلامية الفياضة بالحب والإخاء والعطاء والتضحية والإيثار، ويبثّ في الأمة جانب الأخوة في الله، ويدعو إلى التضامن والتراحم والتعاون بين المسلمين جيمعا، ويمس أرق المشاعر وأنبلها تجاه عواطف الأمة الإسلامية ويعمل على مساعدة المنكوبين من أبناء الأمة

---

[١٠] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[١١] سورة ق الآية ١٨.

[١٢] الأدب الإسلامي (نظرية وتطبيق) د. محمود عبد الرحيم فراج ص٢٥٦ وما بعدها ط العدوى بأسيوط ١٩٩٧م، في رحاب الأدب الإسلامي ص٢٦٩.

الإسلامية على اجتياز المحن التي تحلّ بهم في تحرير أرضهم من العدوان الغاشم، ويقتنع اقتناعا كاملا بهذه القضية؛ إذْ إن الأديب المسلم الملتزم هو الذي يصدر عن عقيدة يؤمن بها ويخلص لها ويعمل جاهدا للدفاع عنها بكل ما أوتي من قوة.[١٣]

ومن سمات الأدب الإسلامي: أنه أدب معبر عن عواطف الأمة الإسلامية الصادقة المملوءة بالمشاعر الإنسانية الرقيقة "ومن يتأمل الأدب الإسلامي يلمس أثر هذا الشعور وصدى تلك العاطفة الإسلامية الصادقة واضحا جليا، فنقرأ القطعة النثرية أو القصيدة الشعرية فنراها تهز الوجدان وتحرك العاطفة وتدفع إلى مشاركة المنشئ لذلك الأدب فيما يقول، فتتجاوب معه في أحاسيسه ومشاعره".[١٤]

ومن سمات ذلك الأدب قوة العاطفة الدينية وصدقها وشدة تأثيرها وذلك لانبعاث تلك العاطفة من العقيدة الإسلامية المهيمنة على نفس المؤمن وقلبه؛ فالأديب المتأثر بالإسلام المعتقد صدق ما يقول تلتهب كلماته وتستقر في القلوب عباراته؛ لأنها قبس من نفسه المؤمنة، وصورة من فؤاده المضئ الوضاء، ولا غرابة في ذلك فالعاطفة الصادقة دوما تدفعنا إليها لتمنحنا القدرة على الانفعال بها والأثر بما تحمله من صادق الشعور وجميل الإحساس وسمو الفكر.[١٥]

ومن السمات البارزة لهذا الأدب: أنه أدب جادّ وهادف، والأديب الجاد هو الذي يعالج قضايا الأمة الإسلامية، ويسعى إلى تضميد جراحها وبخاصة في العصر الحديث، ويكون بمثابة الطلقة والمدفع إلى الإشادة بالفضائل والمكارم والسجايا الكريمة، ويرقى بالإنسان إلى القمم الشامخة والمكانة الرفيعة والآمال العظام، والأديب المسلم ينزه قلمه وشعره أن يخرج على الناس بعمل أدبي ليس من ورائه غاية جادة أو هدف مثمر بنّاء.

---

[١٣] في رحاب الأدب الإسلامي ص٢٦٩.

[١٤] المرجع السابق ص ٢٦٨، الأدب الإسلامي (نظرية وتطبيق).

[١٥] المرجع السابق ص٢٦.

ومن السمات الواضحة في هذا الأدب: أنه أدب كمال وارتقاء، ومن المعلوم أن الإنسان بشر يعلو ويهبط ويسمو ويسفّ، والحياة كذلك فيها النقاء والطهر والعفاف، وفيها الخبث والدنس والشرور والآثام، والأدب عادة يصور الإنسان والحياة والكون كله، ومن هنا يجئ دور الأدب الإسلامي ليركز على الإنسان فى حال طهره ورفعته، ويرسم لنا جماله وكماله وأخلاقه وسجاياه الرفيعة، ورقيه إلى العلا والسؤدد والمجد.[١٦]

ومن سمات هذا الأدب: إنه أدب صادق وواقعي، "فالأدب الإسلامي لا يرسم صورة مزورة للبشرية، فهو لا يرى الإنسان في صورة ناصعة البياض، بل يرسم صورة واقعية عميقة، ينظر إلى الشر على أنه شر، لا يزينه ويجعل منه فضيلة، ولا يركز الضوء على الضعف ويجعل منه بطولة، ولا يبرز الإنسان في صورة ملائكية فقط، أو في صورة حيوانية فقط، بل يصور كلا في صورته الحقيقية، ويقول لمن أحسن أحسنت، ولمن أساء أسأت.

وفي هذا النطاق فإن الأدب الإسلامي يصور ما في الإنسان من نقائض وضعف وسقوط وهبوط، على أساس أنها شرور يجب الابتعاد عنها والتخلص منها لا على أساس أنها واقع لازم لا محيد عنه، ولا أمل فى الفكاك منه أو الارتفاع عليه".[١٧]

ويجب أن يكون الأديب المسلم صادقا مع الله، صادقا مع نفسه وصادقا مع الحياة والأحياء، حتى يكتب لأدبه البقاء والخلود. ويجب أن يكون الأدب الإسلامي أدبا يميل إلى السهولة والوضوح، وأن يكون خاليا من التعقيد والغموض والإبهام، حتى يكون تأثيره في السامعين قويا، ويصل بالقارئ إلى برّ السلامة والأمان.[١٨]

---

[١٦] في رحاب الأدب الإسلامي ص٢٧٠.

[١٧] في الأدب الإسلامي ص٧٩.

[١٨] في رحاب الأدب الإسلامي ص٢٧١.

ومن سمات الأدب الإسلامي كذلك شمولية تصويره للكون والحياة والإنسان، على أن يكون هذا التصوير منبثقا عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان؛ فهو أشمل تصور حيث إنه لا يأخذ جانبا من الوجود ويدع جانبا آخر، بل يأخذ الوجود كله بماديّاته ومعنوياته وكل كائناته بعين الاعتبار في تصويره.

إن هذا التصوير الشامل يجعل المجال أمام الأديب متسعا سعة الكون كله والوجود جميعه، حتى لكأنه يرى كل جزئية من جزئيات هذا الكون ناطقة بلسان الحال والمقال "ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى".

إنه بإمكانه أن يصور الكون جميعه، لا حجر على موهبته، ولا قيد يقيد فكره، ما دام هذا التصوير مجسدا لتعبيره المنبثق عن إحساسه الإسلامي...

الفصل الأول

بواعث ظهور التيار الإسلامي في الأدب المصري الحديث

أدب التيار الإسلامي من أبرز نزعات الأدب العربي المعاصر فقد مرت على الأدب العربي الحديث مدة طويلة شُغِل فيها بقضايا الوطنية والقومية والحرية عن الجانب الإسلامي في الأدب.[١٩]

وقد بدا أدب هذا التيار – بوضوح – في الثلاثينيات من هذا القرن إذ ظهرت – بوفرة – كتابات أدبية إسلامية تنهج نهجًا حديثا في طريقة العرض والتحليل كما ظهرت أعمال فنية اتّخذت من الإسلام ورجاله وقضاياه موضوعا لها.

وربما كانت البداية تتمثل في قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر، واتصال ثقافتنا العربية بتيار الثقافة الأوربية، وامتزاج الحضارة العربية بالحضارة الغربية.

فقد أثارت الحملة الفرنسية – فينا منذ قدمت إلى مصر – قضايا فكرية وسياسية واجتماعية ودارت هذه القضايا حول موقف الحضارة العربية من الحضارة الغربية وإلى أي مدى يمكن استفادتنا من الحضارة الأوربية؟

"إنه ذات السؤال القديم الذي واجه الحضارة العربية في شبابها الباكر عندما اصطدمت بحضارة اليونان والفرس والهنود لكن شتان ما بين التجربتين ففي التجربة القديمة كانت الحضارة العربية حضارة ناشئة ولكنها تملك حيوية الصبا وجسارته وثقته بنفسه بينما كانت تلك الحضارات منطوية على نفسها نتيجة ما أصابها من جمود وتحلل ولذلك كتب للحضارة العربية الغلبة والانتصار، أما في التجربة الحديثة فالأمر مختلف تماما لأن العرب إما أن ينطووا تحت جناح الحضارة الأوربية الوافدة وإما أن يقفوا موقفا يحفظ لهم تراثهم وشخصيتهم ويمكنهم من الاستفادة من الجديد."[٢٠]

---

[١٩] أضواء على الأدب العربي المعاصر ص١٠٦ تأليف أنور الجندي دار الكاتب العربي للنشر ط ١٩٦٨م.

[٢٠] محمد و هؤلاء ص١٧ تأليف أحمد عبد المعطى حجازي مؤسسة روز اليوسف ط ١٩٧١م.

وكانت الإجابة على جانب كبير من الصعوبة لأنها تقتضى البحث عن طريقة تكفل للحضارة العربية هضم الحضارة الأوربية والانتفاع بما في دمائها الجديدة من عناصر الحياة والتقدم دون مساس بالتراث العربي أو الشخصية العربية الإسلامية.

وفي سبيل البحث عن هذه الطريقة وجدنا أنفسنا أمام تيارين متصارعين:

١- تيار يتزعمه القدماء الذين يقدسون كل قديم ويحاربون كل جديد مهما كانت درجة نفْعه، ويصمّون آذانهم عن نداء التطور ويغمضون أعينهم عن مشاهدة الآثار الحديثة في شتى المجالات الفكرية والسياسة والاجتماعية والأدبية، "ويرون أن تقدم الأمة رهْن بعودتها إلى ماضيها الذي لا بدّ أن تصب حاضرها ومستقبلها في قوالبه، ليس بمعنى استلهام منابع التراث الجوهري والنقي والاستفادة من عبر التاريخ وإنما بمعنى التعبد بوقائع التاريخ وليس فقط بنصوص التراث."[٢١]

٢- وتيار يتزعمه أنصار الجديد الذين يرون اتخاذ الحضارة الأوربية منهجا لكل شيء بعد أن وقفوا مبهورين أمام إنجازات الحضارة الغربية في العلم والفكر والأدب والعمران ثم قارنوا كل ذلك بالواقع البائس الذي كانت تعيشه الأمة آنئذ.

وقد ثارت معارك فكرية ضارية بين أنصار كل من هذين التيارين، ودار صراع رهيب حول هذه القضية التي حاول كل منها إيجاد حلّ لها.

"...ولم تكن هذه القضية التي دار الصراع حولها مجرد قضية فكرية يناقشها هؤلاء وأولئك في المنتديات الأدبية والفكرية من أجل الوصول إلى الحقيقة المجردة بل كانت قضية أمة تتحرر وتحافظ على شخصيتها القومية، وكانت قضية فكرية وسياسة واجتماعية

---

[٢١] مجلة الهلال ص٦ عدد أكتوبر ١٩٨٣ من مقال للدكتور محمد عمارة بعنوان "تمدن إسلامي أم تحديث الغربي".

نشأت حولها الأحزاب، وسقط من أجلها الشهداء، وكان أطرافها كثيرين من عامة الشعب، والمثقفين، والأحزاب السياسية، والأدباء والمفكرين."[٢٢]

ونتج عن هذا الصراع معارك فكرية وأدبية كما أشرنا إلى ذلك آنفا وبرز تساؤل حول تحديد ملامح الاتجاه الحديث أينحو نحوا أوربيا؟ أم يتجه اتجاها فرعونيا؟ أم يقتفي آثار الاسلام، ويتلمس ملامح العروبة ويحيي التراث؟[٢٣]

وفي مثل هذا الجو العنيف لا يبقى تيار فكري أو سياسي على حاله فهو يتطور ويتبدل وقد يغالي في التطرف أو يميل إلى الاعتدال بحسب الظروف والضغوط الاجتماعية والفكرية والسياسية التي يصادفها.

واستمر الصراع الفكرى مشبوب الأوار فترة من الزمن ثم خفّت حدة التطرف بين المتصارعين فنشأ تيار معتدل جلا أنصاره – فيما بعد – مواطن الإشراق في التراث العربي الإسلامي، ورأوا ضرورة التمييز بين (الثوابت) و(المتغيرات) في تراثنا "فالمقدسات والقيم والسمات الحضارية المميزة للأمة تاريخيا، والروح المؤمنة التي تمثل مزاج فكرها وعلمها وأدبها كما تمثل الرباط الذي يربطها بالكون فيعصمها من الاغتراب...كل هذه الثوابت في (الأصالة) لا بدّ من المحافظة عليها في (المعاصرة)...إنها ثوابت في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل المنشود، أما سبل القوة والنهضة وأشكال العمران وعلومه فإنها المتغيرات التي لا بدّ وأن يتمثل فيها كل جديد وغريب مفيد فنحن يجب أن نسير إلى التقدم على ساقين اثنتين كما يجب أن نقيمه على دعامتين اثنتين إحداهما: ما يميزنا ولا يزال صالحا للعطاء في مضمار التقدم المنشود، وثانيتهما: ما يحقق النهضة الحضارية للأمة من علوم

---

[٢٢] محمد وهؤلاء ص١٣ تأليف أحمد عبد المعطى حجازي – ط مؤسسة روز اليوسف ط ١٩٧١م.

[٢٣] القصة والرواية بين جيل طه حسين ونجيب محفوظ ص٢٥ تأليف د. يوسف حسن نوفل ط دار النهضة العربية ١٩٧٧م.

العصر وتجارب الإنسانية الضرورية للمغالبة ودفع التحديات والمتسقة في الوقت نفسه مع الروح الحضاري المميز للعرب والمسلمين."[٢٤]

هذا التيار المعتدل هو التيار الإسلامي الذي بدأ بوضوح - حين أخذ أنصاره يقدمون مؤلفاتهم - من وجهات النظر المعاصرة - حول الإسلام ونبيه عليه السلام، ورجاله، وقضاياه.

وجدير بالذكر أن بعض أدباء هذا التيار كان - فيما مضى - من أنصار التيار الجديد المتطرف فعلى سبيل المثل نجد الدكتور محمد حسين هيكل يكتب "حياة محمد" سنة ١٩٣٢م بعد أن دعا إلى الفرعونية حينا، وإلى الأدب القومى حينا آخر، وبعد أن كان يجعل الغرب وقيمه مثلا أعلى في بعض الأحايين.

ونرى الدكتور طه حسين يكتب "على هامش السيرة" سنة ١٩٣٣م ويتبع ذلك بعدد من المؤلفات الإسلامية بعد أن كتب قبل ذلك مفتتنا بالغرب وتفكيره كتابه "في الشعر الجاهلي" وكتابه "حديث الأربعاء".

ثم نجد الأستاذ عباس محمود العقاد "يجلو العبقريات الإسلامية ويتغنى بالحضارة العربية بعد أن كان مفتتنا بالغرب".[٢٥]

ولكن ما البواعث التي ساعدت على ظهور هذا التيار وكفلت له الامتداد في عصرنا الحاضر؟ لا جدال في أن هناك بواعث أدت إلى ظهور هذا التيار في الأدب المصري الحديث، وتتمثل هذه البواعث فيما يأتي:-

---

[٢٤] مجلة الهلال ٨ عدد أكتوبر ١٩٨٣م من مقال الدكتور محمد عمارة بعنوان "تمدن إسلامي أو تحديث غربي".

[٢٥] تطور الأدب الحديث في مصر ص٢٥٢ تأليف د. أحمد هيكل ط٣ دار المعارف ١٩٧٨م.

١- ازدياد نشاط الحركة التبشيرية:

فقد منيت مصر وبلاد العالم الإسلامي بجماعات من المبشرين المسيحيين الذين جدّوا في إذاعة دينهم ونشر طقوسه متكالبين تكالبا غريبا على تنفيذ مآربهم، مستخدمين أخبث الوسائل الممكنة وشتى الحيل المستطاعة.[٢٦]

ولعدائهم الصارخ للإسلام، وحملاتهم المسمومة عليه عرضوه في صورة مشوهة ونسجوا حوله الأباطيل التي تنافي سماحته، وجدّ هؤلاء المبشرون في ترويج مفترياتهم، وعرضوها في معرض براق حتى فُتن بها من فُتن، واتجهت إليها الأنظار اعتناقا وترويجا، وكان المسلمون فيما مضى قد افتقدوا منْ يفصح عن مثلهم ويدفع غوائل أعدائهم المتجهمين بالإسلام المتهجمين عليه، بل أضحوا في رأي بعض كمثل رجل طال عليه الرقاد ومُني من رقاده الطويل بضعْف ظاهر على أسارير وجهه وأطراف جسمه.[٢٧]

وكانت تبعة ذلك تقع على عاتق الحكومات الإسلامية التي شهدت بداية انتقال أوربة في جميع شئونها دون أن تحرك ساكنا فأهملت هذه الحكومات الإسلامية الأخذ بهذا التطور، وتخاذلت فيما هو واجب عليها نحو شعوب أسلمتها قيادها، وقد جاء منْ جاءوا بعد ذلك بزمان طويل ليحملوا عبء الذل، ويعانوا مرارة الضعف، ومن ثم وجد أعداء الإسلام الفرصة مواتية لنشر سمومهم ونفث أحقادهم.

ومن أسف كان العدو الخارجي لأمتنا الإسلامية يستعين على تنفيذ مخططه ببعض أبناء هذه الأمة ممن اعتنق مبادءه نتيجة اللقاء الذي أتاح له مخالطة الإفرنج في بلادهم، وبعد أن كان يؤمل في هؤلاء الأبناء أن يكونوا عدة في اقتباس وسائل القوة المادية التي تفنن فيها الغرب حتى نضارعهم فيها إذا بعض منهم لم يعبأ بذلك بل كان أداة هدم تحاول تقويض ما

---

[٢٦] حوليات مصر السياسية - الحولية الخامسة ص٣٩٧ أحمد شفيق باشا.

[٢٧] الأزهر ماضيه و حاضره ص٤٠ محب الدين الخطيب المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٥هـ.

تبقى في نفسية الأمة الإسلامية من بقايا روحية، وقد كان (اللورد كرومر) صادقا حين أنذرنا بجيل من أبنائنا سيمدّ إلى الأركان القديمة يدا لا تعرف حرمة القديم.[٢٨]

وازداد نشاط الحركات التبشيرية في نهاية العشرينات وأوائل الثلاثينات، وتناقلت الصحف أخبارها، وكانت الجامعة الأمريكية بالقاهرة مصدر هذه الدعاية التبشيرية، وكان غريبا حقا هذا النشاط الذي أبداه المبشرون الذي لم يسمع بمثله من عشرات السنين فقد امتد من القاهرة إلى بور سعيد وإلى غيرها من المدن والأقاليم، وقد أسهمت صحف ذلك الوقت في وصف وسائل الإغراء المادية التي لجأ إليها المبشرون لحمل السذج على اعتناق غير الإسلام كما عمل المبشرون على تنصير الأطفال والأبرياء من أبناء المسلمين الفقراء.[٢٩]

وكان من أهداف هذه الحركات التبشيرية التي استشرى خطرها في ذلك الوقت إضعاف ما في النفوس من ثقة بدين الدولة الرسمي وهو الإسلام، وبذلك يتيسر للمبشرين حمل المسلمين على اعتناق المسيحية، فإذا ما تحقق لهم هذا الهدف الذي كانوا يرمون إليه تمكنوا بعد ذلك بوسائلهم من تحقيق هدف سياسي من وراء ذلك وهو إضعاف معنويات الشعب بإضعاف عقيدته.[٣٠]

ومهما يكن فإن الضعف الفكري الذي مُني به المسلمون في أوقات سباتهم كان مجلبة لخطر محدق يتهدد الإسلام من مصدرين هما أعداء الإسلام وأعوانهم.

أ) فأعداء الإسلام جدّوا في القضاء عليه باعتباره قوة هائلة جمعت المسلمين في إطار روحي قوي فعمل هؤلاء الأعداء علي تشويه حقائقه الناصعة.[٣١] حتى يقام على أنقاضه

---

[٢٨] الأزهر ماضيه وحاضره ص٤١ محب الدين الخطيب المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٥هـ.

[٢٩] محمد وهؤلاء ص٣٩ تأليف أحمد عبد المعطى حجازي – ط مؤسسة روز اليوسف ط ١٩٧١م.

[٣٠] اسلاميات ص١٧ سامح كريم دار السلام للطباعة ١٩٧٢م.

[٣١] انظر الإسلام عقيدة وشريعة ص١١ تأليف الشيخ محمود شلتوت، والإمام المراغي ص٩١ أنور الجندي.

الدين المسيحى الذي بشروا به وعرضوه في معرض جذاب حين انبثوا في شتى الأقطار الإسلامية.

وقد تحدث الأستاذ عباس محمود العقاد عن هؤلاء فقال: "ولا يقل عن هؤلاء الكفرة في عداوتهم للإسلام - يقصد الماديين - جماعة المؤمنين المحترفين سماسرة التبشير الذين يتخذون تشويه الإسلام صناعة يستدرون بها الرزق، ويتوسلون بها جاه الرئاسة وسمة الصلاح والتقوى بين الجهلاء والمتعصبين في البلاد الأوربية والأمريكية فهؤلاء أصحاب مصلحة في تشويه الدين الإسلامي، وتمثيل المسلمين على الصورة التي تذكي عند القوم جذوة التعصب، وتملى لهم في الجهالة والغفلة فلا يسرهم أن تظهر الحقيقة لمن يستأجرونهم ويرسلونهم للتبشير، ولا يندر أن يكون المبشّر ملحدا بالدين كله، ولكنه يعلم أنه يقطع موارد رزقه إذا كشف عن إلحاده أو قال عن الإسلام قولة حق وإنصاف تمحو عداوة الأعداء وتضعف غيرتهم وحمايتهم للحملات التبشيرية في بلاد المسلمين فهو كاذب متعمد منتفع بالكذب لا يزحزحه عنه علمه بالحقيقة ولا هو يسعى إلى علمها برضاه."[٣٢]

ويفرق الأستاذ العقاد بين هؤلاء المؤمنين المحترفين والمصدقين برسالتهم عند النظر إلى أقوال المبشرين فيقول: "فالمبشر المؤمن بدينه ربما انحرفت المخالفة الدينية لعاطفته فنظر إلى الأشياء على غير وجهتها، وأخطأ الحكم عليها غير متعمد أن يخطئ أو يصرّ على خطئه، وربما لاحت له فضيلة من فضائل الدين الذي ينكره أو من فضائل أهله فلم ينكرها، ولم يحاول أن يطمسها ويخفيها، ولكنه يفسرها على سنن الأقدمين من المبشرين تفسيرا يوافق رأيه في عقيدته وعقائد المخالفين له من المستحقين لغضب الله في زعمه.[٣٣]

ب) وأعوان هؤلاء الأعداء بعض المفكرين الذين تشبعوا بالعلم الغربي وفتنوا به ولم يعرفوا الإسلام حق معرفته أو عرفوه ورغبوا في الشهرة الزائفة بالخروج على إجماع الأمة، هؤلاء

---

[٣٢] ما يقال عن الإسلام ص١٠ عباس محمود الغقار دار الكاتب العربي ١٩٦٥.

[٣٣] مصدر نفسه.

PERPUSTAKAAN UNIVERSITI ISLAM SULTAN SHARIF ..

أخذوا ينشرون بحوثا ومقالات تأثروا فيها بآراء المستشرقين الذين لم يهتموا بدراسة الإسلام ولغته إلا ليطعنوا فيه؛ وليشككوا أهله في قيمته؛ وليكونوا عونا للحكام الموالين للاستعمار، وقد خدعوا بذلك وظنوا أن هؤلاء المستشرقين يصدرون في أحكامهم عن نية خالصة ودراسة ممحصة وعقل سليم فجاروهم في أفكارهم وعملوا على نشرها بين مواطنيهم.[٣٤] وإمعانا في التستر والاستهواء كان بعض هؤلاء يروج لمبادئه باسم التجديد أو باسم حرية البحث العلمى.

وقد بلغ من خطورة الحركة التبشيرية وجرأة المبشرين أن بعضهم كان يحتال لترويج تعاليمه في صحن الأزهر الشريف لعلمه بمكانته وخطورته في ترصد دعوته والتصدي لها بعنف وكشف ما تنطلي عليه من خداع ودهاء.

ولقد ذكر صاحب الحوليات[٣٥] واحدة من هذه المحاولات الخبيثة لمبشر مسيحى عرف بين المصريين لطول إقامته بينهم وكثرة تزلفه إليهم، وكان يدعى القس "زويمر" فهذا القس زار الأزهر يوما في صحْب له حاملا بعض ما كتبه عن الإسلام من رسائل حمل عليه فيها وقدمها دون تهيب إلى بعض طلاب الأزهر وهم منتظمون في دروسهم فلما تناولها الطلاب وقرءوا أسطرا منها مشت الحمية في نفوسهم، وثاروا في وجهه وكادوا يلحقون به وبصحْبه الأذى، ولكن الشيخ "علي سرور الزنكلونى" أحد علماء الأزهر، وكان يلقى درسا في التفسير على طلابه في ذلك الوقت فطِن إلى دقة الموقف وما تتعرض له البلاد من أزمة سياسية فحال بين الطلاب وهذا المبشّر وصحبه ثم خاطب المبشّر قائلا: إنك تبصق في وجه المدنية التي تدعى أن نورها يشرق من بلادكم وضياءها ينبعث من دياركم بفعلتك هذه وأن هناك ما يسمى (الذوق) والعرف والأدب والمجاملة، ولقد برهنت على أنك لا تعرف هذه الأصول التي هي من ألزم اللوازم للدعاة.

---

[٣٤] في الأدب الحديث ج٢ ص٢٠٣ وما بعدها بتصرف عمر الدسوقى دار الفكر العربي ١٩٨١م.

[٣٥] في الأدب الحديث ج٢ ص٢٠٣ وما بعدها بتصرف عمر الدسوقى دار الفكر العربي ١٩٨١م.

ولقد هبّ حماة الإسلام لمناهضة هذه الموجة العاتية من التبشير المسيحى وتضافرت الجهود لهذا الغرض وتعددت وسائل مقاومتها فكان منها في مصر ما يأتي:-

أ- تأليف الجمعيات الدينية التي أسست لمناهضة تلك القوة الخبيثة التي تربصت بالإسلام مستترة تحت شعارات زائفة ومصطلحات جوفاء، وقد أسهمت هذه الجمعيات في إحباط مساعي المبشرين وتحطيم أغراضهم وكشف ضلالهم الكاذب، وبطلان عقائدهم الزائفة، كما بينت صلاح الإسلام لكل زمان ومكان وأن شريعته حامية لحياة البشر كافية لإسعادهم.

ومن هذه الجمعيات التي قاومت الحركة التبشيرية (جمعية النهضة الإسلامية) التي ألفها الشيخ يوسف الدجوى والتي كانت موفقة في أداء واجبها خير أداء، وانتشرت فروعها في جميع الأنحاء وأوقفت التيار التبشيري الجارف،[٣٦] وقد اجتذبت كثيرا من الغيوريين على الإسلام، وكانت ذات أثر قوي في نفوس دعاتها وأتباعها فتجاوبت مع مبادئها وغايتها عواطفهم الدينية القوية، ومنها (جمعية الهداية الإسلامية) التي أسسها الشيخ محمد الخضر حسين وقد تمكنت هذه الجمعية من أداء واجبها على خير وجه، ومنها (جمعية الشبان المسلمين) التي أخذت على نفسها ميثاقا يبدأ بهذه الكلمات "عليّ عهد الله وميثاقه، لأقومن بقدر طاقتي بإحياء هداية الإسلام في عقائده وآدابه وأوامره ونواهيه ولغته، ومقاومة تيار الإلحاد والإباحية المهددين لهذه الهداية".[٣٧]

ب- إنشاء الصحف الإسلامية التي أخذت على عاتقها جلاء حقائق الإسلام، وإظهار روعته وحكمته ودفع وابل خصومه، ومن هذه الصحف (الزهراء، والفتح، ونور

---

[٣٦] الأزهر في ألف عام ج٢ ص٢٨ د. محمد عبد المنعم خفاجي. المنيرة ١٩٥٤.

[٣٧] الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج٢ ص٣٠٧ د. محمد محمد حسين مكتبة الآداب ١٩٦٧م.

الإسلام التي سميت فيما بعد باسم مجلة الأزهر التي كان يحررها آنذاك جماعة من المفكرين الإسلاميين ومن حملة الأقلام في الأزهر.

وقد لعبت هذه المجلة دورا هاما في الدفاع عن الإسلام، وكشف النقاب عما أضمر له خصومه من المبشرين والمستشرقين ومن والاهم من الملحدين الطاعنين على الإسلام والمشككين فيه، ومن تخفى في زي الإسلام وتظاهر باعتناقه ثم نشر الأراجيف ونفث السموم فيما نشره تحت هذا الشعار الأجوف "البحث العلمي الجديد".

جـ- تأليف مجموعة من الكتب الإسلامية لبيان زيف دعاوي المبشرين والملحدين مثل كتاب "فضيحة الملحدين" للشيخ يوسف الدجوى،[٣٨] ومنها سلسلة الكتب الإسلامية التي والى نشرها الكاتب الإسلامي الشيخ محمد الغزالى، خدمة للإسلام ونصرة للعقيدة.

ومن هذه الكتب على سبيل المثال كتاب "الإسلام المفترى عليه بين الشيوعية والرأسمالية" للشيخ محمد الغزالي.

وهناك عالمان جليلان تميز كل منهما بمنهج خاص في مكافحة الكفر والإلحاد والتبشير وهذان العالمان هما الشيخ طنطاوي جوهري، والشيخ مصطفى صبري.

أما الشيخ طنطاوي جوهري "فقد سلك إلى ذلك طريق العلوم الحديثة من رياضة وفلك ونبات وحيوان وطبيعة وكيمياء وكل ما كشفه العقل البشري، ودعا المسلمين إلى تعلم هذه العلوم مؤكدا أن ذلك هو أقوى السبل وأقومها إلى إدراك إعجاز القرآن ومعرفته حق المعرفة

---

[٣٨] أشار إلى هذا الكتاب الأستاذ الدكتور أحمد الشرباصي رحمه الله في كتابه "عالم المكفوفين" جـ٢ ص٢٤٢. مصر ١٩٥٦م.

فوقف الكلب بذيله يلوّح

وقال "هوْ" في وجهه ومال عنه يمرح

قال له الحصان "خذ عندي كلام يفرح"

فرجع الكلب له وقال! "قلْ ما يشرح"

قال "توت في أذنه وعاد وهو يرمح

* * *

النموذج الخامس:

رأى الجمل حشائش فاشتهاها وفاجأها ليجعلها غذاء

فأبصرحية بالقرب منها ففرّ موليا منها اتقاء

وظنته الحشائش خاف بأسا لها فأطالت الضحك ازدراء

فناداها رويدك إن خوفي لمن جار أمنت به اعتداء

ولولاه سكنت الآن بطني وصار مكانك الزاهي خلاء[٢٩٣]

وهكذا نرى أن هذين النموذجين بدا كلّ منها في مجال الجمال الترويحي المتمثل في موقف المزاح المتبادل بين الحصان والكلب، وفي موقف التهديد الطريف من الجمل للحشائس حين أبصر الحية فأحجم عن أكل الحشائش التي ظنته خائفا منها.

[٢٩٣] ديوان الكاشف ص١٢٠ مرجع سابق.

نتائج البحث:

- ✓ حدّد البحث المراد بأدب الأطفال الإسلامي.
- ✓ كشف البحث عن مفهوم القيم الإسلامية والإنسانية في الأدب.
- ✓ أبرز البحث أنواع القيم ومصادرها وسماتها وكيفية اكتسابها.
- ✓ أبان البحث عن دور الأدب في استجلاء القيم الإسلامية والإنسانية.
- ✓ أثبت البحث أهمية غرس القيم الإسلامية والإنسانية في أدب الأطفال؛ لإسهامه في تشكيل الشخصية السوية للأطفال، من واقع أن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر.
- ✓ قدّم البحث نماذج وفيرة من النصوص الأدبية التي اهتم أصحابها من الشعراء بغرس القيم الإسلامية والإنسانية فيها.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

مصادر ومراجع الفصل الخامس:

أولا: الكتب:

١- أدب الأطفال (١٩٩٩م) حنان عبد الحميد العناني، الاردن: عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٤.

٢- الأدب الإسلامي للأطفال (٢٩٩٧م) د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣- أدب الأطفال في ضوء الإسلام (١٩٨٨م) نجيب الكيلاني، لبنان: بيروت مؤسسة الرسالة، ط١٤.

٤- الأدب الهادف للأطفال (د.ت) د. محمد النهويهي، (د.ط) القاهر.

٥- تأثير ألف ليلة وليلة على أدب الأطفال (٢٠٠١م) رافع يحي، حيفا: دار الهدى للطباعة والنشر.

٦- تدريس فنون اللغة العربية (٢٠٠٠م) على أحمد مدكور، القاهرة: دار الفكر العربية.

٧- تفاعل القيم الإنسانية في الأدب (د.ت) د. سعاد الناصر، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان بالمغرب.

٨- جمالية الأدب الإسلامي (١٩٨٦م) محمد إقبال عروي، البيضاء: المكتبة السلفية.

٩- ديوان إبراهيم العرب للأطفال (١٩٩٠م) إبراهيم العرب القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠- ديوان **أحمد نجيب للأطفال** (١٩٩٥م) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١١- ديوان كامل كيلاني للأطفال (١٩٨٨م) **كامل الكيلاني**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢- ديوان من أصحابي (١٩٨٢م) فؤاد بدوي، القاهرة: **الهيئة المصرية** العامة للكتاب.

١٣- ديوان نسعى إلى المستقبل (١٩٩٠م) جمال عمرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤- ديوان الهراوي (١٩٣١م) محمد الهراوي، القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٥- ديوان "ويضحك القمر" (١٩٨٨م) أحمد زرزور، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦- الشوقيات (د.ت) أمير الشعراء أحمد شوقي، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٧- القصة الواقعية للأطفال (٢٠٠١م) محمود أبو وافية، حيفا: دار الهدى للطباعة والنشر.

١٨- القيم الإنسانية في أدب الأطفال (٢٠٠٣م) د. عبد العاطي كيوان، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١.

١٩- القيم في الإسلام (٢٠١٥م) د. مبروك عطية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

٢٠- النص الأدبي للأطفال (١٩٩٣م) د. سعد أبو الرضا، الأردن: عمان دار النشر للطباعة.

٢١- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد (١٩٨٥م) د. عبد الرحمن رأفت الباشا الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

٢٢- ديوان الكاشف لأطفال (١٩٨٧م) أحمد الكاشف، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثانيا: المجلات:

٢٣- مجلة الأمة عدد ٨ السنة الثالثة.

ثالثا: مرجع شبكة الإنترنت:

٢٤- موقع: ستار تايمز، أرشيف المنتدى الإسلامي العام.